

تفسير أبي السعود

3 - المنافقون 1 .

بسم الله الرحمن الرحيم إذا جاءك المنافقون أي حضروا مجلسك قالوا نشهد إنك لرسول الله
مؤكدين كلامهم بان واللام للإيدان بأن شهادتهم هذه صادرة عن صميم قلوبهم وخلص اعتقادهم
ووفور رغبتهم ونشاطهم وقوله تعالى والله أعلم إنك لرسوله اعتراض مقرر لمنطوق كلامهم وسط
بينه وبين قوله تعالى والله أعلم يشهد إن المنافقين لكاذبون تحقيقاً وتعييناً لما نيط به
التكذيب من أنهم قالوه عن اعتقاد كما اشير إليه وإمارة من أول الأمر لما عسى يتوهم من
توجه التكذيب إلى منطوق كلامهم أي والله أعلم يشهد إنهم لكاذبون فيما ضمنوا مقالتهم من أنها
صادرة عن اعتقاد وطمأنينة قلب وإظهار في موقع الاضرار لدمهم والإشعار بعلّة الحكم
اتخذوا أيمانهم الفاجرة التي من جملتها ما حكى عنهم جنة أي وقاية عما يتوجه إليهم من
مؤاخذة بالقتل والسبى أو غير ذلك واتخاذها جنة عبارة عن أعدادهم وتهيئتهم لها إلى وقت
الحاجة ليحلفوا بها ويتخلصوا عن المؤاخذة لا عن استعمالها بالفعل فإن ذلك متأخر عن
المؤاخذة المسبوقه بوقوع الجناية واتخاذ الجنة لا بد أن يكون قبل المؤاخذة وعن سببها
أيضا كما يفصح عنه الفاء في قوله تعالى فصدوا عن سبيل الله أي فصدوا من أراد الدخول في
الإسلام بأنه ليس برسول ومن أراد الإنفاق في سبيل الله بالنهي عنه كما سيحكي عنهم ولا ريب
في أن هذا الصد منهم متقدم على حلفهم بالفعل وقرء إيمانهم أي ما ظهوره على ألسنتهم
فاتخاذ جنة عبارة عن استعماله بالفعل فإنه وقاية دون دمائهم وأموالهم فمعنى قوله
تعالى فصدوا حينئذ فاستمروا على ما كانوا عليه من الصد والإعراض عن سبيله تعالى إنهم
ساء ما كانوا يعملون من النفاق والصد وفي ساء معنى التعجب وتعظيم أمرهم عند السامعين
ذلك ذلك إشارة إلى ما تقدم من القول